وافتقر الناس اليه وكان يقول مثل الناس في الصفات كمثل مآء واقف
ظاهره صاف فاذا حركته ظهر ما تحته وكذلك النفس تظهر مرتبتها
عند المحن والفاقة والمخافة ومن لم يعرف ما طوى فيه من الصفات
في نفسه كيف يدّعي معرفة ربّه وكان يقول العارفون خزآئن الله
تعالى اودع فيها علومًا غريبة واخبارات عجيبة يتكلمون فيها بلسان
الابدية ويخبرون عنها بعبارة الازلية وكان يقول لولا ان الله
تعالى ادخل موسى عليه السلام في كنفه لاصابه مثلما اصاب الجبل
وكان يقول في قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم المستنبط
هو الذي يلاحظ الغيب ابدًا ولا يغيب عنه شيئ وقال في قوله تعالى
ان في ذلك لآيات للمتوسمين المتوسم هو الذي يعرف الوسم وهو العارف
بما في سويدآء القلوب بالاستدلال والعلامات فيميز اولياء الله
تعالى من اعدآئه وكان يقول اذا اراد الله تعالى ان يوالي عبدًا من
عبيده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ بذكر الله تعالى فتح عليه باب
القرب ثم رفعه الى مجلس الانس ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع
عنه الحجب وادخله دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة فاذا
وقع بصره على الجلال بلاهو فحينئذ صار العبد فانيًا فوقع في حفظه
وبرئ من دعاوي نفسه وكان يقول اول مقام لمن يجد علم التوحيد

ويتحقق به فنآء ذكر الاشيآء عن قلبه وانفراده بالله وحده وكان
له ولد صالح فمات فرآه بعد وفاته فقال يا بني اوصف فقال لا تجعل
بينك وبين الله قميصًا فما لبس ابو سعيد قميصًا منذ ثلاثين سنة وكان
يقول ينبغي للصوفي ان يكون لطيف اللبسة ملازمًا للخلق الحسن حسن
الصيانة فلا يطلب الا عند وجود الفاقة والاذى والكذابون سوآء وكان
يقول ابعد الناس من الله تعالى من يدّعي المعرفة والقرب واكثرهم اليه
اشارة امقتهم عنده وكان يقول لقيت مرة شيخا متظاهرًا بالجنون فنادته
قف يا مجنون فالتفت الي فقال تدري من المجنون قلت لا قال المجنون
من يخطي خطوة لا يذكر ربّه فيها وكان يقول لا تصف عبدًا بالشرف
حتى تصير الاذكار غذآءه والتراب فراشه وكان يقول لا تغتر بصفآء
العبودية فان فيه نسيان الربوبية فقيل له فما الخلاص فقال ان تشهد
صنع الربوبية في قامة العبودية فينقطع عن نفسه ويسكن الى ربّه
فهناك يسلم من الاستدراج وسئل ما سبب معاداة الفقرآء بعضهم
لبعض مع انه لا رياسة عندهم فقال انما قدّر الله تعالى ذلك عليهم
غيرة منه عليهم ان يسكن بعضهم الى بعض ولكن اذا وقع لهم كمال السير
ذهبت البغضآء لان الكامل لا يرى هناك من يرسل غضبه عليه من
الخلق وكان يقول اول علامات التوحيد خروج العبد عن كل شيئ ورد

Copyright Imam Shafi'i University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)